الجديد للدول الشرقية » ، اي اتجاه ايجابي جديد نحو القضية الفلسطينية والعرب عموما . ولا شك في ان قبول المعسكر الاشتراكي بتسليح مصر ، بعد ان كسر عبد الناصر احتكار السلاح وموقفه من العدوان الثلاثي وتعاطفه في المحافل الدولية مع القضية الفلسطينية ، قد اثر كثيرا في تطوير نظرة البعث اليه . فهذا المقال الذي نشر عام ١٩٥٦ ، لم يكتف بالتمييز بين المعسكرين تمييزا حاسما ، بل لقد ذهب الى دعوة العرب الى الاستفادة من الدول الشرقية في التصنيع والتسليح واقامة المشروعات الاساسية ، سواء على الصعيد الاقتصادي او العسكري . ويلخص المقال تطور الموقف من الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية، بقوله. «واننا نعتقد ان الكتلة الشرقية يمكن والى حد كبير ان تفهم ايضا مشكلتنا وان تقدم لنا تأييدها الثمين في المجال الدولي ، ولذلك على سياستنا ان ترفع ستار الخشية الذي غشاها به الاستعمار ، لكي تمضي قدما في تأمين علاقات صداقة مع هذه الشعوب ودولها »(٢٤) .

وقد كان لاحجام الولايات المتحدة الاميركية عن مد العرب بالمساعدات ، في مقابل اغراق اسرائيل بها من جهة ، ولاقدام الاتحاد السوفياتي على مد يد العون والمساعدة للعرب من جهة اخرى ، اثر بالغ على تطوير وتصحيح نظرة البعث الى الاتحاد السوفياتي . يضاف الى ذلك عامل هام ، هو التطور في بنية الحزب ذاته ، ونضج خبرته عبر المعارك التي خاضها ضمن مرحلة المد القومي ضد الاستعمار ومصالحه واحلافه . ولقد رحب البعث بالمساعدات السوفياتية للعرب ترحيبا حارا في مقال نشر في جريدة « البعث » في ٢٠ ايلول ١٩٥٧ ، بعنوان « الصهيونية توجه السياسة الاميركية ضد العرب » . ويكتسب هذا المقال اهمية متميزة في التدليل على تطور نظرة البعث الى الاتحاد السوفياتي ، اذ انه يقارن ، وبالارقام ، بين المساعدات السوفياتية التي تمثلت بمشاريع انشائية ، من خطوط حديدية وري وكهرباء وجسور وشبكات طرق ومعامل وغير ذلك ، وبين المساعدات الغربية ؛ فيشير الى الفارق الكبير بين الاسعار السوفياتية « المتهاودة » والفوائد المتدنية والمقسطة لآجال تسمح لسوريا بتأديتها دون ان تربك وضعها المادي ، وبين الاسعار الغربية المرتفعة ، متخذا ، مثالا على ذلك ، مشروعا تقدم به ممثل اتحاد بنوك المانيا الغربية باقراض سوريا ما قيمته ثمانون مليون دولار بفائدة ٣,٥٠٪ . وعلى الرغم من قبول الحكومة السورية بذلك ، تراجع اتحاد بنوك المانيا معتذرا ، معللا تراجعه بضغط الحكومة الاميركية . وينكر المقال بأن الحكومة الاميركية التي منعت بنوك المانيا من اقراض سوريا اجبرت ، منذ بضع سنوات ، حكومة المانيا الغربية على منح اسرائيل ما قيمته عشرات المليارات . وبعد هذه المقارنة بين ايجابية المساعدة السوفياتية وحجب المساعدات الغربية المرتفعة الفائدة اصلا ، يهاجم المقال الولايات المتحدة ودعمها لاسرائيل ومطامحها التوسعية ، ويشدد على اهمية تزويد الكتلة الشرقية لمصر وسوريا بالسلاح ، بعد امتناع الدول الغربية عن امداد العرب به للدفاع عن بلادهم وحريتهم واعراضهم .

ومما لا شك فيه ان موقف البعث من المعسكر الاشتراكي ، وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي ، سوف يتضح ويكتسب نضجا اكثر وحسما فعالا عبر التقرير السياسي للمؤتمر القومي السادس الذي عقده الحزب في تشرين الاول من العام ١٩٦٣ ، والذي اعتبر تطورا نوعيا في مسيرة البعث الى الامام .